ذلك والغالب اذا كان اسد مستعملا في معناه الحقيقي واما اذا كان مجازا عن الرجل
الشجاع فصحة حمله على زيد ظاهرة وتحقيق ذلك انا اذا قلنا في نحو رايت اسدا يرمي ان
اسدا استعارة فلا نعني انه استعارة عن زيد اذ لا ملازمة بينهما ولا دلالة له عليه
وانما نعني انه استعارة عن شخص موصوف بالشجاعة فقولنا زيد اسد اصله زيد رجل
شجاع كالاسد فحذفنا المشبه واستعملنا المشبه به في مكانه فتكون استعارة وبدليل
ما ذكرنا ان المشبه به في مثل هذا المقام كثيرا ما يتعلق به الجار والمجرور كقوله
اسد علي وفي الحروب نعامة اي مجترئ علي وصائل وكقوله
والطير اغربة عليه اي باكية وكقولهم عليهم هم بدعلي من سواهم وانه كثيرا
ما يكون بحيث لا يحسن دخول اداة التشبيه عليه كما نقلنا عن عبد القاهر في الكلام
في نحو لقيت اسدا اي شجاعا كالاسد واما اذا ترك المشبه بالكلية لكن اخفى لوجه
التشبيه نحو رايت اسدا في الشجاعة وقوله
ولاحت من برج البدر بعدا بدورنا تهتكها الكتان فيه اشكال لان ترك
المشبه لفظا وتقديرا واجرى اسم المشبه به عليه يقتضي ان يكون هذا استعارة وذكر وجه
الشبه يقتضي ان يكون تشبيها اي رايت رجلا كالاسد في الشجاعة ولاحت من قصور
مثل برج البدر في البعد منهما لا فخ كذا ذكره صدر الافاضل في ضرام السقط
والظاهر ان مثل هذا من باب التشبيه لان المراد بكون المشبه مقدرا اعم من
ان يكون محذوفا من جزء كلام كما في قوله تعالى صم بكم عمي او يكون في الكلام ما يقتضي تقديره
كما في قولنا رايت اسدا الشجاعة بدليل انهم جعلوا الخيط الاسود في قوله تعالى حتى
يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر تشبيها لان بيان الخيط الابيض بالفجر قرينة دالة
على ان الخيط الاسود ايضا مبين بسواد اخر الليل ولا بعد من ذلك كما يشعر به كلام صاحب
الكشاف من ان قوله تعالى ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل وقوله
تعالى وما يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح اجاج من باب
التشبيه المطوي فيه ذكر المشبه كما في الاستعارة وهو مشكل لان المشبه لم يذكر
ولا مقدر ويمكن التفصي عن هذا الاشكال بان الاستعارة يجب ان يكون مستعملة
في غير ما وضع اللفظ له وعلامته ان يصح وقوع المعنى الحقيقي موقعه ولا يفوت
الا المبالغة في التشبيه فيصح في نحو رايت اسدا ان يقال رايت رجلا شجاعا وهذا ليس
كذلك على ما يظهر بالتامل وكذلك لا يصح ان يراد بالبحرين الموصوفين المؤمن والكافر

لان قوله

لان قوله تعالى ومن كل تاكلون لحما طريا وتستخرجون منه حلية تلبسونها يمنع عن انه قصد التشبيه
لا الاستعارة واراد تفضيل البحر الاجاج على الكافر بانه قد شارك العذب في منافع والكافر
خلو عن المنفعة فهو على طريقة قوله تعالى فهي كالحجارة او اشد قسوة وان من الحجارة لما
يتفجر منه الانهار ولخفاء ذلك ذهب كثير من الناس الى ان الاسد من قبيل الاستعارة
وان صاحب الكشاف اوردهما مثالين للاستعارة ولا يخفى ضعفه على من تامل
لفظ الكشاف ودليل انها اي الاستعارة مجاز لغوي كونها موضوعة للمشبه به لا للمشبه
ولا لاعم منهما اختلفوا في ان الاستعارة مجاز عقلي ام لغوي فذهب الجمهور الى انها مجاز
لغوي بمعنى انها لفظ استعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة والدليل على ذلك
ان الاستعارة كاسد مثلا في قولنا رايت اسدا يرمي موضوعة للمشبه به اعني السبع
المخصوص لا للمشبه اعني الرجل الشجاع ولا لامر اعم من المشبه به والمشبه كالشجاع
مثلا ليكون اطلاقه على كل منهما حقيقة كاطلاق الحيوان عليهما وهذا معلوم قطعا
بالنقل عن ائمة اللغة فيكون استعماله في المشبه استعمالا في غير ما وضع له
مع قرينة مانعة عن ارادة الموضوع له اعني المشبه به فيكون مجازا لغويا وهذا
الكلام صريح في انه اذا اطلق لفظ العام على الخاص لا باعتبار خصوصه بل باعتبار
عمومه فهو ليس من المجاز في شيء كما اذا رايت زيدا فقلت رايت رجلا او انسانا او
قال قائل اكرمت زيدا واطعمته وكسوته فقلت نعم ما فعلت لم يكن لفظ فعلت مجازا
وكذا لفظ الحيوان في قولنا الانسان حيوان ناطق فليتامل فان هذا البحث نسيه
ضنون على كثير من المحصلين حتى توهموا انه مجاز باعتبار ذكر العام وارادة الخاص وبعض
ايضا بانه لا دلالة للعام على الخاص بوجه من الوجوه ومنشا ذلك عدم التفرقة بين
ما تقصد باللفظ من الاطلاق والاستعمال وبين ما يقع عليه باعتبار الخارج وقد سبق
في بحث التعريف باللام اشارة الى تحقيقه وقيل انها مجاز عقلي بمعنى ان التصرف
في امر عقلي لا لغوي لانها لما لم تطلق على المشبه الا بعد ادعاء دخوله اي دخول المشبه
في جنس المشبه به بان جعل الرجل الشجاع فردا من افراد الاسد ادعاء كان جواب
لما استعمالها اي استعمال الاستعارة في المشبه كاستعمال الاسد في الرجل الشجاع
مثلا استعمالا فيما وضعت له وانما قلنا انها لم تطلق على المشبه الا بعد الادعاء المذكور
لانها لو لم تكن كذلك لما كانت استعارة لان مجرد نقل الاسم لو كان استعارة لكانت
الاعلام المنقولة كيزيد ويشكر استعارة ولما كانت الاستعارة ابلغ من الحقيقة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)